الجنـــود الفـــاتحين ، ولا يكربهن أنهـــم قاتلو الإخـــوة والأزواج والآباء ، لأن الخضوع للغلبة ألصـــق بطبيعة الأنوثة الفطرية أو الحيوانية من جميـــع هـــذه الأواصر والآداب ..

« والعبرة التى تستفاد من هـــذه الحقيقـــة أن النساء يوكلن إلى الفطرة فى أخلاق الغرائز والعـــادات ، ولكن لا يصح أن يتركن فى الأخلاق الأخـــرى ـ أخلاق الإرادة والضمير ـ بغـــير إيحاء شـــديد ، بل إكراه يتجاوز حـــدود الإيحـــاء

« والغريزة القـــاهرة تعلل محاسن المـــرأة كما تعلل نقائصهـــا ، فتمهد لهـــا العـــذر بين يـــدى الطبيعة ، وإن لم تمهده لهـــا بين يـــدى القـــانون والأخـــلاق ..

« فالتضحية هى أسمى فضائل الإنسان

« وهى فضيلة لا يُقدم عليهـــا المرء كل يوم ، ولا يُقدم عليهـــا بغـــير دافع شـــديد من وحى الفطرة أو من وحى الضمير

« ولكنها من وحى الفطرة أعم وأنفـــذ من وحى الضـــمير ، لأن ســـلطان اللحم والدم عميق القرار فى بواعث النفوس

« ومن ثـــم كانت المـــرأة أقـــرب من الرجل إلى التضحية فى وظائفهـــا النوعية ، لأنها تستمد تضحيتها من غرائز الأمومة ، وتموت فى سبيل الذرية ، كما تمـــوت بعض إناث الحيـــوان . ولا تسهل التضحيـــة على الرجل هـــذه السهولة إلا إذا ارتقى فيـــه وحى الضـــمير إلى مرتبـــة الدوافع الفطـــرية المودعة منـــذ الأزل فى غـــرائز الأحيـــاء ، وتلك مرتبـــة يعـــز بلوغهـــا على أبنـــاء آدم فلا تزال معـــدودة فيهـــم من فضـــائل الأنبياء وأشبـــاه الأنبياء أو كما قال ابن الرومى :

وعزيز بلوغ هاتيـــك جـــدا تلك عليا مراتب الأنبيـــاء

« وإنما يقـــدم الرجل على التضحية فى جملة أحـــوالها العـــامة بغريزة أخرى مغـــروسة فى طبيعة النـــوع ولكنها أحـــدث وأقرب إلى الإرادة : وهى غريزة القطيع التى نشأت مـــع الخلائق الاجتماعية ، ولم تنشأ بـــداءة مـــع